موضوع الخطبة : التحذير من آفات اللسان.

الخطبة الأولى.

الحمدُ للهِ خلقَ الإنسانَ وعلَّمَه البيان، ونهاهُ عن الغِيبةِ والنَّميمةِ والكذبِ والبهتان، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، شهادةً أرجو بها دخولَ الجِنان، وأشهدُ أنَّ سيِّدَنا محمّدًا عبدُه ورسولُه المؤيَّدُ بالمعجزاتِ والبُرهان، صلّى اللهُ عليه وعلى آلِه وأصحابِه أجمعين.

أمَّا بعدُ:

عبادَ الله: اتَّقوا اللهَ تعالى وتحفَّظوا من ألسنتِكم، فإنَّ كلامَكم محفوظٌ عليكم. قال الله تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ (سورة ق: 18) وقال سبحانه في سورة آل عمران: ﴿...سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا...﴾ (181) وقال في سورة النور: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ (15).

وقد أمر النبيُّ (ﷺ) بالصَّمت إلا إذا كان الكلامُ خيراً، فقال (ﷺ): "مَن كانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ والْيَومِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا، أوْ لِيَصْمُتْ" (رواه مسلم)

عن معاذِ بنِ جبلٍ رضيَ اللهُ عنه قال: كنتُ معَ النَّبيِّ (ﷺ) في سفَرٍ، فأصبَحتُ يومًا قريبًا منهُ ونحنُ نَسيرُ، فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ أخبرني بعمَلٍ يُدخِلُني الجنَّةَ ويباعِدُني من النَّارِ، قال: "فأخذَ بلِسانِه وقالَ: كُفَّ عليكَ هذا، فقُلتُ : يانبيَّ اللَّهِ، وإنَّا لمؤاخَذونَ بما نتكلَّمُ بِهِ ؟ فقالَ: ثَكِلَتكَ أمُّكَ يا معاذُ، وَهَل يَكُبُّ النَّاسَ في النَّارِ على وجوهِهِم - أو قال:على مَناخِرِهِم - إلَّا حَصائدُ ألسنتِهِم" (رواه الترميذي).

والمُرادُ بـحصائدِ الألسنة: جَزاءُ الكلامِ المُحرَّم، ومعصيةُ القولِ باللسان، ويَدخُلُ في ذلك الشِّركُ، والقولُ بلا عِلم، وشهادةُ الزُّور، والسِّحر، والقَذْف، والكَذِب، والغِيبةُ، والنَّميمة. وفي الصحيحين عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): "إنَّ العبدَ لَيتَكَلَّمُ بِالكَلِمةِ ما يَتَبَيَّنُ فيها، يَزِلُّ بِها في النارِ أبعدَ ما بين المشرقِ و المغرِبِ"

عبادَ الله: إنَّ آفاتِ اللِّسانِ كثيرةٌ ومتنوِّعة، منها الكلامُ فيما لا يَعني، وقد جاء في الحديث: "مِن حُسنِ إسلامِ المرءِ تَرْكُه ما لا يَعنيه" (أخرجه الترمذي). ومنها الخوضُ في الباطل.

وكان السلفُ الصالحُ رضيَ اللهُ عنهم يحرصون على ضبط ألسنتِهم، فكان أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ رضيَ اللهُ عنه يُمسِكُ لسانَه ويقول: "هذا الذي أوردني الموارد"

وكان ابنُ عبّاسٍ رضيَ اللهُ عنهما يأخذ بلسانِه وهو يقول: "ويحَك! قل خيراً تَغنَم، أو اسكت عن سوءٍ تَسلَم، وإلا فاعلَم أنَّك ستندَم".وكان ابنُ مسعودٍ رضيَ اللهُ عنه يحلف باللهِ الذي لا إله إلا هو: "ما على الأرضِ شيءٌ أحوجُ إلى طولِ سَجنٍ من لسان".وقال الحسنُ البصريُّ رحمهُ الله: "اللِّسانُ أميرُ البدن، فإذا جَنى على الأعضاءِ شيئًا جَنَت، وإذا عَفَّ عَفَّت"

أيُّها المسلمون: لا تُكثِروا الكلامَ بغيرِ ذِكرِ الله، فإنَّ كثرةَ الكلامِ بغيرِ ذِكرِ الله تُورِثُ قسوةَ القلب، وإنَّ أبعدَ الناسِ عن اللهِ القلبُ القاسي. قال عمرُ بنُ الخطابِ رضيَ اللهُ عنه: "مَن كَثُرَ كلامُه كَثُرَ سَقْطُه، ومَن كَثُرَ سَقْطُه كَثُرَت ذنوبُه، ومَن كَثُرَت ذنوبُه كانت النارُ أولى به"

وقال رسولُ اللهِ (ﷺ): "لا يَستقيمُ إيمانُ عبدٍ حتى يَستقيمَ قلبُه، ولا يَستقيمُ قلبُه حتى يَستقيمَ لسانُه" (رواه أحمد).

ومِن آفاتِ اللسانِ أيضًا كثرةُ المزاح؛ لأنَّه يُسقِطُ الوقارَ والمهابةَ، ويُؤدِّي إلى الاستهزاءِ والسخريةِ وما لا تُحمَدُ عُقباه، كما يُفضي إلى الغِيبةِ والنَّميمة، وهما مِن كبائرِ الذنوب.

فالغيبةُ: ذِكرُ أخيكَ بما يكره. والنميمةُ: نَقلُ الحديثِ بين الناسِ على وجهِ الإفساد.

وقد روى البخاريُّ ومسلمٌ أنَّ النبيَّ (ﷺ) قال: "لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ نَمَّامٌ"؛ لأنَّه يُفسِدُ بين الناسِ، ويزرعُ في القلوبِ الأحقادَ والأضغانَ، ويهدمُ البيوتَ، ويُخرِّبُ الأوطان.

و قال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ(10) هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ (11) مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾ (القلم: 10-12).

الخطبة الثانية

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، وَعَدَ السائلينَ أن يُجيبَهم، ووَعَدَ العاملينَ أن يُثيبَهم، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أنَّ محمّدًا عبدُ اللهِ ورسولُه.

أما بعد:

يقولُ اللهُ تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ (سورة محمد: 33)

أي: امتثِلوا ما أمركم اللهُ به، وما أمركم به رسولُه من فِعل الطاعات وترك المحرَّمات، ولا تُبطِلوا حسناتِكم بالمعاصي؛ فهذا نهيٌ عن كلِّ سببٍ يُوصِل إلى بطلان الأعمال الصالحة. فالصدقةُ مثلًا يُبطِلُها المَنُّ والأذى كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ.كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (سورة: البقرة: 264)

عبادَ الله: احفظوا أعمالَكم أكثرَ ممّا تحفظون أموالَكم من الضياع والسرقة، واتّقوا اللهَ في أنفسِكم، وقدِّروا العواقب، وتفكَّروا في المصير، واعلَموا أنّ خيرَ الحديث كتابُ الله.

وتحفَّظوا من ألسنتِكم، وزِنوا أقوالَكم، فإنَّ الإنسانَ قبل أن يتكلّم يملك كلامَه، فإذا تكلّم ملكَه كلامُه.

نسألُ اللهَ عزَّ وجلَّ أن يُلَيِّن قلوبَنا بذكرِه، وأن يجعلَ ألسنتَنا رطبةً من ذكرِه، وأن يُعينَنا على طاعته، ويجنِّبَنا معاصيَه، ويجعلَنا من أهلِ جنَّاتِ النعيم.

نسألُ اللهَ أن يجعلَنا وإيّاكم ممَّن يستمعون القولَ فيتّبعون أحسنَه، وأن يغفرَ لنا ذنوبَنا، ويثبّتَنا على طاعتِه، ويجعلَ أعمالَنا خالصةً لوجهِه الكريم.